

كان بما كان

الحسناء النائمة



CHIHAB Kids

كان يا ما كان ...

الْحَسَنَاءُ النَّائِمَةُ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو
رسوم : منصور عموري

وَاحْتِفَالًا بِهَذَا الْحَدِيثِ السَّعِيدِ، أَقَامَ الْمَلِكُ مَأْذَبَةً كَبِيرَةً دَعَا إِلَيْهَا الْأَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ، كَمَا دَعَا كُلُّ سَاحِرَاتِ الْمَمْلَكَةِ إِلَّا إِحْدَاهُنَّ ظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ.



كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَلِكٌ وَ مَلِكَةٌ يَعِيشَانِ فِي حُزْنٍ كَبِيرٍ. وَ كَانَ
حُلُمُهُمَا الْوَحِيدُ أَنْ يُرَزَقَا بَطْفَلٍ. وَ بَعْدَ سِنِينَ حَقَّقَ اللَّهُ أُمْنِيَّتَهُمَا،
فَأَنْجَبَتِ الْمَلِكَةُ طِفْلاً مَلَائَ حَيَاتِهِمَا فَرَحًا وَ سَعَادَةً.



فَوَعَدْنَهَا بِالْجَمَالِ وَالطَّيْبَةِ وَالْكَرَمِ وَالذِّكَاةِ
وَالثَّرَاءِ. فَشَكَرَ الْمَلِكُ السَّاحِرَاتِ عَلَى هِبَاتِهِنَّ.



تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَاتُ، الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الْأُخْرَى، لِإِلْقَاءِ نَظَرَةٍ
عَلَى مَهْدِ الطُّفْلِ، ثُمَّ وَهَبْنَهَا كُلُّ الْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ.



وَفَجْأَةً، سَمِعَ صَوْتُ حَادٍّ يَقُولُ : « أَظُنُّ أَنَّكُمْ نَسِيتُمُونِي .. » كَانَ
صَوْتُ أَقْوَى وَ أَقْبَحِ سَاحِرَةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ « .. أَرَأَيْكُمْ قَدْ انْتَهَيْتُمْ مِنْ
تَقْدِيمِ تَمَنِّيَاتِكُمْ لِلرَّضِيعَةِ الْجَدِيدَةِ، أَمَّا الْآنَ فَجَاءَ دَوْرِي ! »



تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَةُ الشَّرِيرَةُ مِنَ الطُّفْلَةِ وَ رَفَعَتْ يَدَهَا ذَاتَ الْأَظْفَارِ الْمُعْوَجَّةِ وَ صَاحَتْ :
« سَتَكُونِينَ جَمِيلَةً، طَيِّبَةً وَ ذَكِيَّةً .. وَ لَكِنَّ عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ السَّنَةَ عَشَرَ رَبِيعًا، سَتُؤَخَّرِينَ
أُصْبَعَكُمْ فِي دُولَابِ الْمِغْزَلِ وَ سَتَمُوتِينَ ! » وَ فَهَّقَتِ السَّاحِرَةُ بِتَعَالٍ ثُمَّ اخْتَفَتْ .



وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَقْدَمَتِ السَّاحِرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَلَمْ تَكُنْ قَدَّمَتْ أُمْنِيَّتَهَا لِلطُّفْلِ بَعْدَ، فَقَالَتْ :
« أَنَا لَمْ أَقْدَمْ أُمْنِيَّتِي ». وَحَاوَلَتْ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ سِحْرِ الشَّرِيرَةِ قَائِلَةً : « سَتُؤَخِّرِينَ أَصْبَعَكَ
وَلَكِنَّكَ لَنْ تَمُوتِي. سَتَنَامِينَ مِائَةَ سَنَةٍ وَلَنْ يُوقِظَكَ مِنْ نَوْمِكَ إِلَّا بَدِي سَوَى قُبْلَةِ أَمِيرٍ
جَمِيلٍ ». وَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ، أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَرْقِ كُلِّ الْمَغَازِلِ فِي مَمْلَكَتِهِ
وَمَنْعِ الْعُزْلِ دَاخِلَ الْقَصْرِ. . وَ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَ أَصْبَحَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ فَتَاةً حَسَنَاءَ جَمِيلَةٍ.



وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سَافَرَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ تَارِكَيْنِ الْأَمِيرَةَ وَحِيدَةً فِي الْقَصْرِ. فَقَرَّرَتْ
اسْتِكْشَافَ كُلِّ رُكْنٍ فِيهِ، وَ رَاحَتْ تَتَجَوَّلُ فِي زَوَايَاهُ حَتَّى وَجَدَتْ سُلَّمًا مَجْهُولًا
يُؤَدِّي إِلَى بُرْجٍ عَالٍ. وَ هِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ بَابٍ صَوْتًا مُرْتَجِفًا يَعْرِفُ لَحْنًا غَامِضًا،
قَالَتْ فِي قَرَارَةٍ نَفْسِيهَا : « مَاذَا لَوْ صَعَدْتُ لِأَرَى مَا يُوجَدُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْبَابِ ؟ .. »

بَحَثَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ عَنِ الْأَمِيرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي
الْقَصْرِ، حَتَّى وَجَدَاهَا مُسْتَلْقِيَةً فِي غُرْفَةِ الْبُرْجِ. لَقَدْ
كَانَتْ حَسْرَتُهُمَا شَدِيدَةً ! وَ أَمَرَ الْمَلِكُ بِنَقْلِ الْأَمِيرَةِ
إِلَى سَرِيرٍ مِنْ حَرِيرٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ السَّاحِرَةِ
الصَّغِيرَةِ الطَّيِّبَةِ لَعَلَّهَا تُسَاعِدُهُمَا فِي مِحْنَتِهِمَا.



فَتَحَتِ الْبَابَ فَوَجَدَتْ عَجُوزًا تَغْزِلُ فِي رُكْنٍ
دَاخِلَ غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَقَالَتْ لَهَا : « اقْتَرِبِي
يَا طِفْلَتِي الصَّغِيرَةَ » .. دَنَتِ الْأَمِيرَةُ وَ كُلَّهَا
فُضُولٌ، وَ مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى دَوْلَابِ الْمِغْزَلِ،
وَ فَجْأَةً أَشْهَرَتْ الْعَجُوزُ مِغْزَلَهَا الْحَادَّ
وَ وَخَزَتْ أَصْبَعَ الْفَتَاةِ فَوَقَعَتْ نَائِمَةً.





مَرَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى رَجُلٍ عَجُوزٍ وَاحِدٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَمِيرَةً
تَنَامُ فِي الْقَصْرِ الْمَهْجُورِ. سَمِعَ أَمِيرٌ مَرٌّ مِنْ هُنَاكَ بِالْحَدَثِ، فَأَرَادَ التَّأَكُّدَ مِنَ
الْخَبَرِ بِنَفْسِهِ، فَعَزَمَ عَلَى اسْتِكْشَافِ الْقَصْرِ، عَسَاهُ يَجِدُ الْحَسَنَاءَ النَّائِمَةَ.

فَحَضَرَتْ قَوْرًا. مَعَ الْأَسَفِ، لَمْ تَتِمَّكَنْ مِنْ إِنْقَازِ الشَّابَّةِ،
لَكِنَّهَا وَعَدَتْ الْمَلِكَ بِأَنْ كُلَّ شَيْءٍ سَيَبْقَى عَلَى حَالِهِ فِي
الْمَمْلَكَةِ طِيلَةَ نَوْمِ الْأَمِيرَةِ الْحَسَنَاءِ.. فَحَرَّكَتْ عَصَاهَا
الْعَجِيبَةَ، فَرَأَتْ كُلَّ سُكَّانِ الْقَصْرِ يَغُطُّونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.
كَمَا نَمَا سِيَاحُ مِنْ شَوْكِ كَثِيفٍ حَوْلَ الْقَصْرِ.



وَبِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَى الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ
الْحَسَنَاءَ حَتَّى وَقَفَ مَشْدُودَهَا أَمَامَ
جَمَالِهَا ثُمَّ انْحَنَى وَوَضَعَ قُبْلَةً
لَطِيفَةً عَلَى جَبِينِهَا..
وَإِذْ بِهَا تَفِيقُ مِنْ
رَقْدَتِهَا الطَّوِيلَةِ.



دُهِشَ الْأَمِيرُ لِرُؤْيَا سَكَّانِ الْقَصْرِ
يَنَامُونَ فِي الْغُرَفِ الْمُعْطَاةِ بِالْعُبَارِ !
وَوَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ حَتَّى
وَجَدَهَا .. لَقَدْ كَانَ مَشْهَدًا عَجِيبًا
لَمْ يَرَهُ قَطُّ فِي حَيَاتِهِ !



وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ، اسْتَيْقَظَ كُلُّ سُكَّانِ الْقَصْرِ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ. سَعِدَ الْمَلِكُ
وَالْمَلِكَةُ بِالْأَمِيرَيْنِ الْحَبِيبَيْنِ. وَعَادَتِ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَمَّتِ التَّحْضِيرَاتُ لِأكْبَرِ
وَأَجْمَلِ حَفْلِ زَفَافٍ شَهِدَتْهُ الْمَمْلَكَةُ. وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ الْحَسَنَاءُ وَعَاشَا سَعِيدَيْنِ.

